﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة: 153]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الإنْسانُ إمَّا في نِعْمَةٍ فيَشْكُرُ، وإمَّا في نِقْمَةٍ فيَصْبِرُ

لما سُبِقَت الآيةُ بذِكْرِ الأَذى مِنَ المُسْتَهْزِئينَ والسُّفَهاءِ، في شَأْنِ تَحْويلِ القِبْلَةِ، وتَخَلَّلَها الأَمْرُ باسْتِقْبالِ المَسْجِدِ الحَرامِ، وخَشْيَةِ اللهِ، واسْتِباقِ الخَيْراتِ، وذِكْرِ اللهِ، وشُكْرِهِ، نَاسَبَ أَنْ يَعْقُبَهَا بالأَمْرِ بالاسْتِعانَةِ بالصَّبْرِ والصَّلاةِ، فإنَّ تِلْكَ الفَرائِضَ، ومَواقِفَ المُعانِدينَ، تَتَطَلَّبُ التَّزَوُّدَ بالقُوَّةِ، فدَلَّهُمْ عَلى أَنَّ مِدادَ ذَلِكَ يَكْمُنُ في الصَّبْرِ والصَّلاةِ، فلَمْ يَأْمُرْهُمْ بالصَّلاةِ والصَّبْرِ، بَلْ طَلَبَ مِنْهُمُ الاسْتِعانَةَ بهما إزاءَ تِلْكَ الفَرائِضِ، وإزاءَ اللَّجاجِ الَّذي أَثارَهُ أَهْلُ الفِتْنَةِ[1]، فلَمّا سَبَقَ الأَمْرُ بالشُّكْرِ، ناسَبَ أَنْ يُتْبِعَهُ بالصّبْرِ، فجاءَ التَّوْجيهُ إلى الاسْتِعانَةِ بالصَّبْرِ والصَّلاةِ؛ فإنَّ الإنْسانَ إمّا أَنْ يَكونَ في نِعْمَةٍ فيَشْكُرَ اللهَ تعالى عَلَيْها، وإمّا في نِقْمَةٍ فيَصْبِرَ عَلَيْها.

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

الإيمانُ ثِقَةٌ وخُضوعٌ، والْتِزامٌ بالشَّرْعِ

1) ﴿ءَامَنُواْ﴾: مِنَ الجذْرِ (أمن)، وأَصْلُه: وثاقَةٌ في الباطِنِ، وسُكونُ القَلْبِ، والتَّصْديقُ، كالنّاقَةِ الوَثيقَةِ الخَلْقِ، وآمَنُ المالِ وآمَنُ الدّواءِ: خالِصُهُ: لُبُّهُ المُتَمَكِّنُ في باطِنِهِ، ومِنْهُ: آمَنَ بالشَّيْءِ: صَدَّقَ، (قَبِلَ الكَلامَ ووَثِقَ به فتَمَكَّنَ من قَلْبِه)، والإيمانُ: الثِّقَةُ، وإظْهارُ الخُضوعِ، وقَبولُ الشَّريعَةِ[2]، أَي الإيمانُ بدينٍ أَوْ عَقيدَةٍ، قَبولُ تَعاليمِ الدِّينِ وتَصَوُّراتِهِ، وتَمَكُّنُها في القَلْبِ وامْتِلاؤُهُ بها.

(1) البقاعي، نظم الدّرر: 2/245-246.
(2) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (أمن).

مَـــدْلـــولُ (اسْـتَـعِـيـنـوا) اطْـلُـبوا الـعَـوْنَ والمَدَدَ والقُوَّةَ

2) ﴿ٱسْتَعِينُواْ﴾: مِنَ الجذرِ (عون)، وهو أَصْلٌ يَدُلُّ عَلى مَدَدٍ زائِدٍ، أَوِ امْتِدادٍ من قُوَّةٍ، ومِنَ الأَصْلِ أُخِذَ العَوْنُ: الظَّهيرُ، فهُوَ يُقَوِّي أَيْ يُمِدُّ بالقُوَّةِ، ومِنْهُ الإعانَةُ، وبهَذا المَعْنى سائِرُ ما جاء في القُرْآنِ مِنَ التَّرْكيبِ، قال تَعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: 95]، أَيْ (أَمِدُّوني)، ومَعْنى قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: 5]، نَطْلُبُ العَوْنَ، وقَدْ جاءَ من هَذِهِ الصّيغَةِ الأَخيرَةِ، صيغَةُ الطَّلَبِ، وصيغَةُ المَطْلوبِ مِنْهُ العَوْنُ: (المُسْتَعانُ)[1]، وقَوْلُهُ: ﴿ٱسْتَعِينُواْ﴾ تَعْني: اطْلُبوا العَوْنَ والمَدَدَ والقُوَّةَ.

الـصَّـبْرُ الـدَّعْـوَةُ لتَوْطينِ النَّفْسِ عَـلى احْـتِـمـالِ المَكارِهِ

3) ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾، ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾: مِنَ الجذرِ (صبر)، ومِنْهُ أُخِذَ (الصَّبْرُ): نَقيضُ الجَزَعِ، "وحَقيقَتُهُ الثَّباتُ للمُصيبَةِ أَوِ المَشَقَّةِ، والتَّماسُكُ والاسْتِمْرارُ، وعَدَمُ الانْقِطاعِ أَوِ الزَّوالِ عَنْهُ، قالَ تَعالى: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ﴾، أَيْ بالثَّباتِ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الإيمانِ، وكُلُّ ما في القُرْآنِ من هَذا التَّرْكيبِ، فهُوَ بمَعْنى الثَّباتِ عِنْدَ الشِّدَّةِ أَوِ المُجاهَدَةِ[2]، والأَمْرُ بالصَّبْرِ، أَوِ الدَّعْوَةُ لَهُ، هُوَ الدَّعْوَةُ لتَوْطينِ النَّفْسِ عَلى احْتِمالِ المَكارِهِ، وتَحَمُّلِ المَشاقِّ.

4) ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ﴾: مِنَ الجذرِ (صلي)، وجَعَلوا الدُّعاءَ هُوَ الأَصْلَ في تَسْمِيَةِ الصَّلاةِ المَفْروضَةِ، فلمَعْنى الضَّراعَةِ اسْتُعْمِلَتْ في أَهَمِّ صُوَرِ التَّضَرُّعِ للّه (ﷻ)، وهِيَ الصَّلاةُ ذاتُ الرَّكوعِ والسُّجودِ، قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ۝١٠٣﴾ [النّساء: 103]، والاجْتِهاداتُ في المَأْخَذِ الاشْتِقاقِيِّ للصَّلاةِ كَثيرَةٌ، وفيها تَكَلُّفٌ، والرّاجِحُ ما ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ فارِس، إذ قالَ: "فأَمَّا الصَّلاةُ فيُقالُ: إِنَّها من صَلَّيْتُ العُودَ، إذا لَيَّنْتُهُ، لأَنَّ المُصَلِّي يَلِينُ ويَخْشَعُ"[3]،

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (عون).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (صبر).
(3) ابن فارس، مجمل اللّغة: (صلي).

والَّذي جاءَ في القُرْآنِ مِنَ التَّرْكيبِ: الدُّعاءُ، والعِبادَةُ المَعْروفَةُ، وصُلِيُّ النّارِ وتَصْلِيَتُها، وسِياقُ كُلٍّ مِنْهُما مُتَمَيِّزٌ[1].

والمعنى في الآية: عبادةُ الصَّلاةِ ذاتُ الرَّكوعِ والسُّجودِ.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

الصَّلاةُ تَزيدُ مِنْ قُـوَّةِ الإيـمـانِ، وتُـعـينُ عَـلى الثَّباتِ في الحَياةِ

يُخاطِبُ اللّهُ تَعالى المُؤْمِنينَ ويُوَجِّهُهُمْ إلى الاسْتِعانَةِ بالصَّبْرِ والصَّلاةِ، فيُوَطِّنوا أَنْفُسَهُمْ عَلى الثَّباتِ والتَّمَسُّكِ، وتَحَمُّلِ المَشاقِّ، وحَبْسِ النَّفْسِ وكَفِّها عَمّا تَكْرَهُ فإنَّ تَحَمُّلَ التَّكاليفِ والمَسْؤولِيَّةِ، وكَوْنَهُمْ أُمَّةً وسَطًا، يَحْمِلونَ الحَقَّ، كُلِّفوا بالثَّباتِ عَلَيْهِ، ومُواجَهَةِ المُعانِدينَ والمُكَذِّبينَ، وفي ذَلِكَ لا بُدَّ مِنَ التَّزَوُّدِ بِعِبادَةِ اللّهِ بالصَّلاةِ لَهُ تَعالى ومُناجاتِهِ، وبالفزع منكم - معشرَ المؤمنين - فيما يَنوبكم من مُفظِعات الأمور إلى الصلاة لي، فإنكم بالصبر على المَكاره تُدركون مرضاتي، وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبَلي، وتدركون حاجاتكم عندي؛ ليَزيدَكُمْ ربُّكم من قُوَّةِ الإيمانِ والثَّباتِ، لأَنَّ اللّه تَعالى مَعَ الصّابِرينَ، الَّذينَ يَثْبُتونَ عَلى تَعاليمِ رَبِّهِم، فهُوَ مَعَهُمْ حِفْظًا وتَأْييدًا ولُطْفًا، فأَمَرَ عِبادَهُ المُؤْمِنينَ، بالاسْتِعانَةِ في جَميعِ أُمورِهِمُ الدِّينِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ بالصَّبْرِ، وأَنْ يَسْتَعينوا بالصَّلاةِ، مُخْبِرًا سُبْحانَهُ، أَنَّهُ مَعَ الصّابِرينَ مَعِيَّةً خاصَّةً، تَقْتَضي القُرْبَ مِنْهُم، ومَحَبَّتَهُم، ونَصْرَهُمْ وإعانَتَهُم[2].

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

دَلالَةُ أُسْلوبِ النِّداءِ في قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

تنبيهُ المؤمنين إلى عظيمِ شأنِ الأخبارِ المطلوبِ تحقيقُها

افْتُتِحَ الكَلامُ بالنِّداءِ، بقَوْلِهِ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وهو اعْتِراضٌ مُطْنِبٌ ابْتُدِئَ بِهِ إعْدادُ المُسْلِمينَ لِمَا هُمْ أَهْلُهُ مِنْ نَصْرِ دِينِ اللّهِ شُكْرًا لَهُ عَلَى ما خَوَّلَهُمْ مِنَ النِّعَمِ المَعْدُودَةِ في الآياتِ

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (صلي).
(2) ابن جرير، جامع البيان: 2/698.

السَّالِفَةِ، وَافْتُتِحَ الْكَلَامُ بِالنِّدَاءِ لِأَنَّ فِيهِ إِشْعَارًا بِخَبَرٍ مُهِمٍّ عَظِيمٍ، فإنَّ شَأْنَ الأَخْبارِ العَظيمَةِ الَّتي تُهَوِّلُ المُخاطَبَ، أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَها ما يُهَيِّئُ النَّفْسَ لقَبولِها؛ لتَسْتَأْنِسَ بها، قَبْلَ أَنْ تَفْجَأَها[1]، فالنِّداءُ يُفيدُ التَّنْبيهَ عَلى ما سَيَأْتي بَعْدُ.

سرُّ التَّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ دون الاسمِ الظَّاهر:

تنبيهُ المؤمنينَ إلى أنَّ المطلوبَ هو الفعلُ بعد الاعتقادِ

جاءَ نداءُ المؤمنين بالاسْم المَوْصول، وصِلَتِه الجُمْلَةِ الفِعْلِيّةِ، فقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ولَمْ يُنادِهِمْ بالاسم الظَّاهر؛ فلَمْ يَقُلْ: (يا أَيُّها المُؤْمِنُونَ)، كما قالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾ [الكافرون: 1]؛ إشارَةً للحَدَثِ، وفِعْلِ التَّصْديقِ الَّذي قاموا بِهِ إزاءَ تَحْويلِ القِبْلَةِ، ولَوْ قالَ: (المُؤمنونَ) لكانَ خِطابًا لَهُم بصِفَةِ الإيمانِ الثّابِتَةِ فيهِم، من غَيْرِ مُلاحَظَةِ الفِعْلِ الَّذي قاموا بِه، فالآيةُ تناديهم بأوصافِهم، وأفعالِهم، تنبيهًا أنَّ المطلوبَ فيما بعد النِّداءِ هو تطبيقُ ما يعرفونه ويعلمونه.

توجيهُ المخصوصِ بالذِّكرِ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾:

الصَّلاةُ أصلُ العملِ، والصَّبرُ أصلُ الاستمرارِ فيه

خَصَّ النَّظْمُ الصَّبْرَ والصَّلاةَ بالذِّكْرِ في حَيِّزِ الاسْتِعانَةِ، دونَ غَيْرِهما منَ العِباداتِ والأَعْمالِ؛ لأَنَّ الصَّبْرَ أَشَدُّ الأَعْمالِ القَلْبِيَّةِ عَلى النَّفْسِ، وخُصَّتِ الصَّلاةُ، لأَنَّها أَشَدُّ عَمَلٍ ظاهِرِيٍّ عَلى الإِنْسانِ، إِذْ فيها انْقِطاعٌ عَنِ الدُّنْيا واتِّجاهٌ إِلى اللّهِ[2]، وهذان الفعلان، هما أصلُ كلِّ نجاحٍ، فالصَلاة هي أصل العملِ، والصَّبر هو أصل الاستمرارِ.

لماذا كانَ الأَمْرُ بالاِسْتِعانَةِ دونَ فِعْلِ (اصبروا)؟

قالَ تَعالى: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ﴾، ولَمْ يَقُلِ (اصْبِرُواْ)؛ لأَنَّ الصَّبْرَ لَيْسَ هُوَ الغايَةَ المطلوبة من العبدِ وحدَه، بل المطلوبُ الصَّبرُ المُستعانُ به من اللّه تعالى، ففي الأمر بيانٌ أنَّ الاستعانةَ هي ركنٌ أصيلٌ في القبولِ، .

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/51-52.

(2) وهبة الزحيلي، التّفسير المنير: 2/39-40.

بلاغةُ الفاصلةِ القرآنيَّة:

التَّذْييلُ لبيانِ مَعْنى التَّعْليلِ

لـمّا حَثَّهُمْ عَلى الاسْتِعانَةِ بالصَّبْرِ، في مُفْتَتَحِ الآيَةِ، بَيّنَ لَهُمْ عِلَّةَ ذَلِكَ في خِتامِها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، فكان الأُسْلوبُ تَذْييلًا في مَعْنى التَّعْليلِ، أَيْ: اصْبِروا ليَكونَ اللّهُ مَعَكُم؛ لأَنَّهُ مَعَ الصّابِرينَ[1]، وجاءَتْ هَذِهِ المَعِيَّةُ بطَريقَةِ الخَبَرِ المُؤكّدِ، فأَكَّدَ الجُمْلَةَ بـ (إنّ)، لتَقْوِيَةِ المَعْنى، ولَيْسَ لأَنَّ المُؤْمِنينَ لَدَيْهِمْ شَكٌّ، أَوْ ما يَسْتَوْجِبُ التَّأْكيدَ لتَصْديقِهِم، بَلْ إِنَّ المَعْنى يَحْتاجُ إِلى تَأْكيدٍ.

مَعِيَّةُ اللهِ بالمَدَدِ والعَوْنِ، لا تُنالُ إِلَّا بالمُصابَرَةِ

أفادَ التَّعْبيرُ ﴿مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أَنَّ الصَّبْرَ يكون بالاجتماعِ والتَّواصي والتآزرِ والتَّعاونِ، وهَذا يُشْعِرُ بأَنَّ للمَعِيَّةِ شَرْطًا، وهُوَ دَوامُ الصَّبْرِ في الشَّخْصِ، فمَعِيَّةُ اللهِ بالمَدَدِ والعَوْنِ والنُّصْرَةِ، إِنَّما يَجِدُها مَنْ كان ذَلِكَ وصْفَهُ.

الصَّبْرُ وسيلةٌ للاستعانةِ به على الغايةِ العظمى وهي الصَّلاةُ

لسائلٍ أن يسألَ: لماذا أَمَرَ بالاسْتِعانَةِ بالصَّبْرِ والصَّلاةِ، وعَلَّلَ الاسْتِعانَةَ بالصَّبْرِ دونَ الصَّلاةِ؟ والجوابُ: أَنَّ الاسْتِعانَةَ بالصَّبْرِ تكونُ عَلى المَشاقِّ كُلِّها، ولَمّا كانَ الصَّبْرُ مُسْتَلْزِمًا لتَحْصيلِ جَميعِ العِباداتِ، ومِنْها الصَّلاةُ اسْتَغْنى به عَنْها[2]، فالصَّلاةُ تَقْتَضي الصَّبْرَ، لأَنَّها طاعَةٌ مِنَ الطّاعاتِ الَّتي تَحْتاجُ إِلى صَبْرٍ.

وقَدْ قيلَ في تَعْليلِ ذَلِكَ: "لـمّا كانَ فِعْلُ الصَّلاةِ أَشْرَفَ وأَعْلى مِنَ الصَّبْرِ، إِذْ قَدْ يَنْفَكُّ الصَّبْرُ عَنِ الصَّلاةِ، ولا تَنْفَكُّ الصَّلاةُ عَنِ الصَّبْرِ، ذَكَرَ هُنا الصّابِرينَ، فعُلِمَ أَنَّهُ تَعالى إِذا كان مَعَ الصّابِرينَ، فهُوَ لا مَحالَةَ يَكونُ مَعَ المُصَلِّينَ بطَريقِ الأَوْلى، وقالَ هُناكَ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: 45]، فذَكَرَ الصَّلاةَ دونَ الصَّبْرِ، تَنْبيهًا عَلى أَنَّها أَشْرَفُ مَنْزِلَةً مِنَ الصَّبْرِ"[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/53.
(2) تفسير ابن عرفة: 1/187.
(3) زاده، حاشية على البيضاوي: 2/391.

جمالُ فنِّ التَّصديرِ:

في الآيَةِ مِنَ المُحَسِّناتِ اللَّفْظِيَّةِ فنُّ التَّصديرِ، وهو اتِّفاقُ آخرِ الآيةِ مع أوّلِها، فقالَ في صَدْرِ الآيَةِ: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ﴾، ثُمَّ قالَ في آخرِها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، فردَّ ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾.

توجيهُ المُتَشابِهِ اللَّفْظِيِّ:

المُستعينُ بالصَّبْرِ والصَّلاةِ يَحْظى بالخُشوعِ، ويَفوزُ بمَعِيَّةِ اللهِ

هناك تشابُهٌ لفظيٌّ بين قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: 45]، وقَوْلِهِ تَعالى: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: 153]، وقد اختلفت الآيتان في التَّعْقيبِ والتَّذْييلِ، فلماذا اخْتَلَفَ التَّذْييلُ بَيْنَ الآيَتَيْنِ؟

الجَوابُ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: 45]، وَرَدَ في سِياقِ الحَديثِ عَنْ بَني إِسْرائيلَ، مُشيرًا إلى التَّثاقُلِ عَنْها، والتَّكاسُلِ الجارِيَيْنِ في الغالِبِ والأَكْثَرِ، مَعَ ضَعْفِ اليَقينِ، وذَلِكَ مُناسِبٌ لحالِهِم، فلَمّا كان قَوْلُهُ تَعالى في الآيَةِ الأولى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: 45]، مُكْتَنَفًا بأَمْرِ بَني إِسْرائيلَ ونَهْيِهِم، ناسَبَ أَنْ يَكونَ تَذْييلُهُ قَوْلَهُ تَعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: 45]، ولمّا كانَتِ الآيَةُ الثّانِيَةُ، مُعَقَّبًا بها أَمْرُ المُؤْمِنينَ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾، وحالُ مَنْ وُسِمَ بالإيمانِ حالُ رِضىً واسْتِقامَةٍ، ناسَبَ التَّذْييلُ بمَعِيَّةِ اللهِ مَعَ الصّابِرينَ، فجاءَ كُلٌّ عَلى ما يُناسِبُ، ولَمْ يَكُنْ ليُلائِمَ واحِدًا مِنَ المَوْضِعَيْنِ غَيْرُ ما أَعْقَبَ بِهِ[1]، إِنَّ اللهَ تَعالى قالَ في سِياقِ الحَديثِ مَعَ بَني إِسْرائيلَ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، عِلْمًا مِنْهُ بضَعْفِ عَزائِمِهِمْ عَنْ عَظائِمِ الأَعْمالِ، فقال في ذَلِكَ السِّياقِ: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: 45]، ولَمْ يَذْكُرْ مِثْلَ هَذا هُنا، إِشارَةً إلى أَنَّ المُسْلِمينَ قَدْ يُسِّرَ لَهُمْ ما يَصْعُبُ عَلى غَيْرِهِم،

(1) ابن الزبير الغرناطي، ملاك التّأويل: 1/32.

وأَنَّهُمْ الخاشِعونَ الَّذينَ اسْتَثْناهُمُ اللّهُ هُنالِكَ، وزادَ هُنا فقالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾، فبَشَّرَهُمْ بأَنَّهُمْ مِمَّنْ يَمْتَثِلُ هَذا الأَمْرَ، ويُعَدُّ لذَلِكَ في زُمْرَةِ الصّابِرينَ[1].

التَّناسُقُ اللَّفْظِيُّ في ألفاظِ الآيَةِ:

النَّصُّ يَتَضَمَّنُ أُصولَ الدِّينِ، وأَزْقى الأَعْمالِ في الإِسْلامِ المَتينِ

وَرَدَ في الآيَةِ الأَلْفاظُ: (الإيمانُ، والصَّبْرُ، والصَّلاةُ، والاسْتِعانَةُ)، وهَذِهِ أَلْفاظٌ تَحْمِلُ مَعانيَ أَساسِيَّةً في الدِّين، فهِيَ تُمَثِّلُ أَصْلَ الدِّينِ كما في قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: 1-3]، وهِيَ خِطابٌ للمُؤْمِنينَ فقَطْ، وجاءَ الإيمانُ والاسْتِعانَةُ بصيغَةِ الفِعْلِ، والصَّبْرُ والصَّلاةُ بصيغَةِ الاسْمِ؛ لأَنَّ الإيمانَ والاسْتِعانَةَ، لوحِظَ فيهِما الإِحْداثُ، فكما أَنَّكُمْ قَدْ صَدَّقْتُم، فلَكُمْ أَنْ تَسْتَعينوا بأَعْمالٍ تُعينُكُمْ عَلى الثَّباتِ عَلى طَريقِ التَّصْديقِ، ولاسِيَّما أَنَّ أَلفاظَ هَذِهِ الآيَةِ، سُبِقَتْ بأَلْفاظ (الذِّكْرِ، والشُّكْرِ، والكُفْرِ) في صيغَةِ النَّهْيِ، فالآيَتانِ تَتَضَمَّنانِ أُصولَ الدِّينِ، والأَعْمالَ العَظيمَةَ في الإِسْلامِ، بإيجازٍ بَليغٍ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/53.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 2 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-53-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 2 : سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-53-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»